ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

زوائد ابن أبي الدنيا في كتابه ـ الإخلاص والنية على الكتب الستة

أ. وجيـــــه أحمد عبد الله*
ماجستير دراسات إسلامية تخصص الحديث النبوي وعلومه من جامعة عمر المختار
wajeh.a@ius.edu.ly

تاريخ الارسال 2026/2/17م تاريخ القبول 2026/5/9

The Additions (Zawa'id) of Ibn Abi al-Dunya in his book 'Al-Ikhlas wa al-Niyyah' (Sincerity and Intention) over the Six Books of Hadith".

" By the researcher:
WAJEEH AHMED ABDULLAH ABDULALI
MA in Islamic Studies, specializing in Prophetic Hadith and its Sciences, from Omar Al-Mukhtar University.

Abstract
This study examined a fundamental book of Prophetic Sunnah and heart-softening traditions (Raqā'iq), "Al-Ikhlās wa al-Niyyah" (Sincerity and Intention) by Ibn Abī al-Dunyā, with the aim of identifying its additions (zawā'id)—the hadiths unique to it when compared to the Six Canonical Books of Hadith. The research employed a comprehensive methodology that involved collecting these additions, studying their chains of transmission (isnāds) in detail, tracking the status of the narrators, and investigating the judgments of early critics on them. A conclusive summary regarding the status of these hadiths was then provided. The study concluded by identifying the additions of "Al-Ikhlās wa al-Niyyah" over the Six Books. The study results revealed varying degrees of authenticity for these narrations.
Keywords: Ibn Abī al-Dunyā – Al-Ikhlās wa al-Niyyah – Hadith – Additions (Zawā'id) – The Six Books.

الملخـــــص

تناولـت هـذه الدراسـة كتابـاً أصـيلاً مـن كتـب السـنة النبويـة والرقـائق، وهـو كتـاب "الإخـلاص والنيـة" للحـافظ ابـن أبـي الـدنيا، بهـدف تحديـد زوائـده التـي انفـرد بهـا عـن الكتب الستة المعتمدة. وقد اشتملت الدراسة على منهج شامل تضمن حصر وتجميع تلك الزوائد، ودراسة أسانيدها بالتفصيل، وتتبع أحوال الرواة، واستقصاء أحكام النقاد

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

المتقدمين عليها، ثم تقديم خلاصة جامعة للحكم على هذه الأحاديث. وقد انتهت الدراسة إلى تحديد الأحاديث الزائدة في كتاب "الإخلاص والنية" على الكتب الستة، وأظهرت نتائج الدراسة مستويات مختلفة لتلك الروايات من حيث القبول والرد.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي الدنيا – الإخلاص والنية – الحديث – زوائد – الكتب الستة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم تنزيله: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، القائل: "إنما الأعمال بالنيات"، وعلى آله وصحبه الذين ضربوا أروع الأمثلة في صدق التوجه لله رب العالمين.

أما بعد:

فإن الإمام أبا بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي المعروف بـ: ابن أبي الدنيا (ت 281هـ) يُعدّ من أوائل المصنفين الذين اهتموا بجمع الأحاديث والآثار المتعلقة بالرقائق والآداب والأخلاق، وكانت تصانيفه بمثابة نواة لكتب متخصصة في هذه الفنون. ومن بين هذه المصنفات القيمة كتابه "الإخلاص والنية"، الذي خصصه لجمع ما ورد في السنة النبوية من نصوص تحث على تجريد القصد لله، وتُبين أهمية النية في قبول الأعمال، وتوضح آثار الإخلاص وعواقب الرياء في الدنيا والآخرة.

إن دراسة هذا الكتاب من منظور حديثي مقارن له أهمية بالغة؛ لأنه يضع رواياته على محك النقد الحديثي بالمقارنة مع أمهات المصادر، وهي الكتب الستة التي تُعدّ حجر الزاوية في علم الحديث. والبحث في "الزوائد" التي انفرد بها ابن أبي الدنيا عن هذه الأصول يُسهم في إثراء المكتبة الحديثية بتراث علمي قديم، وتحديد موقعه بدقة من حيث القوة الحديثية.

الإشكالية وتساؤلات البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسية في: ما هي القيمة الحديثية والتصنيفية لكتاب "الإخلاص والنية" لابن أبي الدنيا؟ وما هي "الزوائد" التي انفرد بها الكتاب عن الكتب الستة في مسائل الإخلاص والنية وآثارهما؟ وما مدى صلاحية هذه الزوائد للاحتجاج بها في بيان الأحكام والآداب؟

ولحل الإشكالية، يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

ـ ما هي أهم الموضوعات والمحاور التي تناولها ابن أبي الدنيا في كتابه "الإخلاص والنية"؟

ـ ما هي "الزوائد" التي انفرد بها كتاب "الإخلاص والنية" عن الكتب الستة؟

ـ ما الحكم على "الزوائد المرفوعة" من حيث الصحة والضعف، وما أثر ذلك على قيمتها العلمية؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف العلمية والمنهجية التالية:

1ـ حصر وتحديد الزوائد التي انفرد بها كتاب "الإخلاص والنية" لابن أبي الدنيا كزوائد لم تُروَ في الكتب الستة.

2ـ التحقيق في الأسانيد والحكم على مدى صحة "الزوائد المرفوعة" التي تم حصرها، وذلك وفق منهج النقد الحديثي المعتمد.

3ـ تقييم الأهمية العلمية لهذه الزوائد، مع بيان مدى إسهامها في إثراء مادة السنة المتعلقة بباب "الإخلاص والنية" والآداب.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1ـ كتاب "الإخلاص والنية" يُعد من كتب الوعظ والرقائق والسنة المُبكرة، ويُسلّط الضوء على الركيزة الأساسية للعمل الصالح وهي الإخلاص، مما يجعله مصدرًا مهمًا في التربية والسلوك.

2ـ إظهار القيمة العلمية لمؤلفات ابن أبي الدنيا (ت 281هـ) وتحديد مدى إضافته للسنة النبوية والتي لم تُضمن في الأصول الستة.

3ـ إبراز الدور الفعال لعلم الزوائد كأداة لا تقتصر على حفظ أصل السنة فحسب، بل تمتد لتشمل توثيق طرقها، واستخراج المادة الحديثية التي تُثري جوانب الفقه والآداب، وتُعزز الحفظ الشامل للسنة النبوية.

حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة موضوعيًا على زوائد كتاب "الإخلاص والنية" لابن أبي الدنيا التي لم ترد في الكتب الستة. تشمل الحدود المنهجية جمع وتخريج هذه الزوائد، ثم دراسة أسانيدها ونقدها لبيان درجتها الحديثية (قبول أو رد).

المنهجية المتبعة

سيعتمد البحث على المنهجية التالية:

ـ المنهج الاستقرائي (التتبعي): استقراء محتوى كتاب "الإخلاص والنية" كاملًا وحصر الأحاديث والآثار الواردة فيه.

ـ المنهج المقارن: تخريج أحاديث وآثار الكتاب، ومقارنة أسانيدها ومتونها بما ورد في الكتب الستة، بهدف تحديد وتعيين "الزوائد".

ـ المنهج النقدي (الحديثي): دراسة أسانيد "الزوائد المرفوعة" التي لم تُذكر في الكتب الستة، والحكم عليها من حيث الصحة والضعف، مع الاعتماد على أقوال نقاد الحديث.

ـ يُعتبر الحديث زائداً إذا كان تاماً على الكتب الستة، أو روي عن صحابي آخر، أو كان فيه زيادة مفيدة في المتن/الإسناد.

ـ تُرتَّب الأحاديث حسب ورودها في كتاب "الإخلاص والنية".

ـ تخريج الأحاديث من الكتب الأصلية مع التوسع وذكر الشواهد والمتابعات حسب الحاجة.

ـ الحكم على السند وفق قواعد مصطلح الحديث والاستئناس بأقوال العلماء.

ـ اختتام البحث بذكر النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة، ومبحث نظري، ومبحث عملي، وخاتمة:

المقدمة: تشتمل على مشكلة البحث، التساؤلات، الأهداف، الأهمية، الحدود، والمنهجية.

المبحث النظري: التعريف بكتاب "الإخلاص والنية" ومؤلفه:

المطلب الأول: التعريف بكتاب "الإخلاص والنية" ومؤلفه (ترجمته، مكانته، موضوع الكتاب وأهميته)، والمطلب الثاني: علم الزوائد (تعريفه، أهم المصنفات فيه) ،

و**المبحث العملي: دراسة الأحاديث الزائدة في كتاب "الإخلاص والنية" ، الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث النظري ـ التعريف بكتاب "الإخلاص والنية" ومؤلفه، والتعريف بعلم الزوائد :

المطلب الأول: التعريف بكتاب "ذم البغي" ومؤلفه

1 - التعريف بالحافظ ابن أبي الدنيا ـ (اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه):

هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، يُكنى بأبي بكر القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي الحنبلي، والشهير بلقب "ابن أبي الدنيا". رأى النور في مدينة بغداد سنة 208 هـ / 823 م، إبان خلافة المأمون العباسي[1].

ترعرع ابن أبي الدنيا في كنف نهضة علمية وثقافية زاخرة، وكان لوالده ـــ الذي كان من أهل العلم والحديث ـــ أثرٌ بليغ في توجيهه العلمي المبكر، حيث غرس فيه فضيلتي الزهد وطلب العلم. استهل مسيرته التعليمية منذ نعومة أظفاره في حلقات العلم، فأتم حفظ القرآن الكريم، وتفقه في الدين، وسمع الحديث من أكابر علماء عصره، مما أتاح له الرواية عن إسناد عالٍ، وشاركه في شيوخه أصحاب الكتب الستة[2]، وتشير المصادر التاريخية إلى علو همته، حيث استقل بالرحلة في طلب الحديث وطاف على المشايخ وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره[3].

من أشهر شيوخه:

والد الإمام ابن أبي الدنيا[4]

ـ الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ)[5]، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ)[6]

ـ سعيد بن سليمان الواسطي -سعدويه- (ت 229 هـ): إمام حافظ محدث ثقة[7]

ـ محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230 هـ): كاتب الواقدي وصاحب "الطبقات الكبرى"[8]

ـ زهير بن حرب أبو خيثمة البغدادي (ت 234 هـ): حافظ متقن روى عنه الشيخان[9]

ـ إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي (ت 238 هـ): إمام خراسان وأحد أبرز النقاد والحفاظ[10].

ومن أشهر تلاميذه الذين حملوا علمه:

ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360 هـ): صاحب المعاجم الثلاثة(11).

ـ أبو سهل أحمد بن محمد القطان (ت 351 هـ): محدث بغداد الثقة(12).

ـ أحمد بن محمد بن عمر العبدي الأصبهاني (ت 322 هـ): محدث أصبهان(13).

ـ أبو علي الحسن بن صفوان البرذعي (ت 340 هـ): راوية كتبه ومصنفاته(14).

ـ أبو بكر النجاد (ت 348 هـ): الحافظ الفقيه وشيخ العراق(15).

ـ أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي (ت 354 هـ): مسند العراق في زمانه(16).

ـ ثناء العلماء عليه، مصنفاته، وفاته.

ثناء العلماء عليه:

حظي ابن أبي الدنيا بتقدير واسع لدى كبار النقاد، حيث قال عنه السمعاني: "كان ثقة صدوقاً، مكثراً من التصانيف في الزهد والرقائق"[17] ووصفه ابن الجوزي بقوله: "كان ذا مروءة، ثقة، صدوقاً"[18] كما أثنى عليه المزي قائلاً: "الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة"[19] وسماه الذهبي: "المحدث العالم الصدوق""[20] وذكر ابن كثير في حقه: "الحافظ المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها، وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة"[21]

مصنفاته:

ترك ثروة معرفية هائلة بلغت عشرات العناوين التي أحصاها الذهبي، منها:

"الآداب"، "الأحزان"، "أخبار الثوري"، "أخبار العرب"، "أخبار قريش"، "أخبار معاوية"، "أخبار الملوك"، "أخبار أويس"، "أخبار ضيغم"، "الأخلاق"، "الأخوان"، "الإخلاص والنية"، "الأضحية"، "اصطناع المعروف"، "أعلام النبوة"، "أهوال القيامة"، "الأنواء"، "الانفراد"، "انقلاب الزمان"، "إنزال الحاجة بالله"، "الأمر بالمعروف"، "الأولياء"، "التاريخ"، "تعبير الرؤيا"، "التفكر والاعتبار"، "التقوى"، "التوبة"، "التوكل"، "التهجد"، "التعازي"، "الجهاد"، "حسن الظن"، "ذم البغي"، "ذم البخل"، "ذم الحسد"، "ذم الدنيا"، "ذم الرياء"، "ذم الربا"، "ذم الغيبة"، "الذكر"، "الرضا"، "الزهد"، "السخاء"، "السنة"، "الشكر"، "الصمت"، "صفة الجنة"، "صفة النار"، "صفة النبي"، "الصبر"، "العزلة"، "العقوبات"، "العلم"، "العفو"، "العيال"، "فضائل القرآن"، "الفتن"، "الفرج بعد الشدة"، "القبور"،

"القناعة"، "محاسبة النفس"، "مجابي الدعوة"، "المروة"، "المنامات"، "الموت"، "الورع"، "اليقين" [22]

وفاته: توفي الإمام ابن أبي الدنيا يوم الثلاثاء، لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة 281 هـ (الموافق 894 م)، وهو القول الأرجح عند أهل العلم، وقد عاش قرابة ثلاث وسبعين سنة من العطاء العلمي[23].

2- نسبة كتاب "الإخلاص والنية" إلى ابن أبي الدنيا وموضوعاته.

تضافرت شهادات الأئمة والحفاظ عبر الأسانيد المتصلة والترجمات الحافلة على صحة نسبة كتاب "الإخلاص والنية" إلى الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا (ت 281هـ)، ويظهر ذلك جلياً من خلال المسالك الآتية:

أولاً: ثبوته في إحصاء كبار المؤرخين

ويُعد الإمام الذهبي من أبرز من وثق النتاج العلمي لابن أبي الدنيا، حيث ذكر أن المصنف ترك ثروة معرفية هائلة بلغت عشرات العناوين، نصَّ فيها صراحة على كتاب "الإخلاص والنية" ضمن قائمة مؤلفاته، فقال في سردها: "... "أخبار ضيغم"، "الأخلاق"، "الأخوان"، "الإخلاص والنية"، "الأضحية"، "اصطناع المعروف"..."[24]

ثانياً: من حيث تخريج الأحاديث وعزوها

قد اعتمد الحفاظ على هذا الكتاب كأصل من أصول الرواية في بابه، ومن ذلك صنيع الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث "إحياء علوم الدين"، حيث قال: "أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية من حديث عمر بإسناد ضعيف بلفظ «إنما يبعث»..."[25]

ثالثاً: اتصال الأسانيد المسموعة

أثبت الحافظ ابن حجر العسقلاني في معجمه المفهرس اتصال سنده بهذا الكتاب سماعاً وإجازة عن مشايخه وصولاً إلى الحسين بن صفوان (راوية كتب ابن أبي الدنيا)، حيث ذكر: "كتاب الإخلاص والنية... أنبأنا الحسين بن صفوان عنه [أي عن ابن أبي الدنيا] به. [26]"

وقد ساق الإمام السيوطي سنداً متصلاً يمر عبر مشايخ كبار كأبي المنجا بن اللتي ومسعود بن الحسن الثقفي حتى يصل إلى المصنف، وجعل "كتاب الإخلاص والنية"

في طليعة كتبه؛ فقال: "كتاب الإخلاص والنية: أخبرني الإمام كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن العقيلي إجازةً... أخبرنا ابن أبي الدنيا." [27]"

خلاصة القول: إن إثبات الإمام الذهبي للكتاب ضمن مؤلفات ابن أبي الدنيا في "السير"، مع اتفاق الحفاظ (العراقي، وابن حجر، والسيوطي) على روايته وتخريج أحاديثه بالأسانيد المتصلة، يقطع بصحة نسبة كتاب "الإخلاص والنية" له بما لا يدع مجالاً للشك.

أما طريقة تصنيفه: فقد احتوي كتاب "الإخلاص والنية" لابن أبي الدنيا على 71 نصاً مسنداً، تتوزع ما بين أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ وآثار موقوفة على الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى بعض الحكم والمواعظ المنقولة عن السلف الصالح.

ولم يتبع الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه "الإخلاص والنية" منهج التبويب المعتاد بوضع تراجم (عناوين) مستقلة لكل مجموعة من الأحاديث، بل ساق النصوص مسندةً في سياق متصل. ومع ذلك، ومن خلال الاستقراء الفاحش لمادة الكتاب، يمكن اعتبار أن الأحاديث والآثار فيه تدور حول المحاور الموضوعية الآتية:

1. حقيقة الإخلاص والمناصحة لله:

ركز المصنف في مستهل كتابه على بيان ماهية الإخلاص، مورداً آثاراً تبين أنه العمل الذي لا يبتغي صاحبه عليه حمداً من الناس، كما في أثر عيسى عليه السلام، وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "العمل الصالح الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله".

2. ثمرة الإخلاص وعلامات المخلصين:

أورد النصوص التي تصف المخلصين بأنهم "مصابيح الدجى" الذين تتجلى عنهم الفتن، موضحاً أن الإخلاص سبب لقبول العمل ولو كان قليلاً، وسببٌ لإجابة الدعاء، مستشهداً بقول فضالة بن عبيد: "لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها".

3. ذم الرياء وخطورة إظهار العمل:

تناول الكتاب التحذير من "تكرِمة الدين" (أي نيل المكاسب الدنيوية بالدين)، وساق آثاراً مخيفة في أن الله رقيب على ما في النفوس، وأن العمل الذي يفتقد الإخلاص مآله

"سجين" ولو زكته الملائكة وكثّرته، كقوله ﷺ في الحديث: "أنا رقيب على ما في نفسه، إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين".

4. فضل إخفاء العمل وسير السلف في ذلك:

وهذا من أوسع محاور الكتاب، حيث استعرض قصصاً واقعية عن السلف (أمثال محمد بن واسع، وأيوب السختياني، وحسان بن أبي سنان) في حرصهم الشديد على إخفاء بكائهم، وصلاتهم، وصدقاتهم حتى عن أقرب الناس إليهم، لدرجة أن الرجل كان يبكي على وسادته وزوجته لا تشعر به، أو يصرف بكاءه إلى ضحك أو "زكمة" عارضة دفعاً للشهرة.

5. صلاح السريرية وأثره في العلانِيَة:

أبرز الكتاب القاعدة الذهبية التي كان يتواصى بها العلماء: "من أصلح سريرته أصلح الله علانيته"، مبيناً أن ميزان العبد يوم القيامة يثقل بقدر رجحان باطنه على ظاهره، وأن من كان باطنه دون علانيته فذلك هو "الجور".

المطلب الثاني ــ علم الزوائد وأهميته

1-تعريف علم الزوائد.

يُعد علم الزوائد من الفنون الحديثية الدقيقة التي تعكس عبقرية المحدثين في تنظيم وحفظ السنة النبوية؛ وهو فرع من علوم الحديث يختص بجمع الأحاديث التي وردت في مصنفات حديثية معينة (كالمسانيد والمعاجم) ولم تُروَ في مصنفات أخرى معتمدة، وتحديداً الكتب الستة المشهورة [28].

ويُعرف علم الزوائد اصطلاحاً بأنه: "العلم الذي يُعنى بجمع الأحاديث التي لم ترد في كتب الأصول الستة، أو وردت فيها من طريق صحابي آخر، أو وردت بلفظ مختلف فيه زيادة مؤثرة"[29].

والزوائد نوعان:

زوائد مطلقة: وهي أن ينفرد المصنف برواية الحديث عن صحابي لم يخرج له أصحاب الأصول الستة ذلك الحديث أصلاً.

وزوائد نسبية: وهي أن يكون أصل الحديث في الكتب الستة ولكن من طريق صحابي آخر، أو بنفس الطريق ولكن بزيادة مؤثرة في متن الحديث أو إسناده.

2- أشهر كتب الزوائد:

تعددت مصنفات الأئمة في هذا الفن، ومن أبرزها التي وضعت القواعد التطبيقية لهذا العلم:

1.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين الهيثمي (ت 807هـ)، وهو من أعظم كتب هذا الفن؛ حيث رتب فيه زوائد مسند الإمام أحمد، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند البزار، والمعاجم الثلاثة للطبراني (الكبير والأوسط والصغير) على الكتب الستة، مبيناً درجة الأحاديث من حيث الصحة والضعف[30].

2. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، جمع فيه زوائد ثمانية مسانيد هي: (مسند الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر العدني، ومسدد بن مسرهد، وأحمد بن منيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة) على الكتب الستة[31].

3. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: للإمام شهاب الدين البوصيري (ت 840هـ)، وقد جمع فيه زوائد عشرة مسانيد (منها مسند إسحاق بن راهويه وأبي يعلى والحارث بن أبي أسامة وغيرها) على الكتب الستة المعتمدة[32].

4. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: للحافظ البوصيري أيضاً، وهو مصنف متخصص استخرج فيه ما انفرد به الإمام ابن ماجه في سننه عن الكتب الخمسة الأخرى (الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي)[33].

المبحث العملي ـ دراسة الأحاديث الزائدة في كتاب "الإخلاص والنية".

الحديث الأول:

حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُطْعِمِ بْنِ الْمِقْدَامِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ نُصَيْحٍ الْعَنْسِيِّ، عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ).**

التخريج:

أخرجه ابن أبي الدنيا واللفظ له[34]؛ والبخاريّ في تاريخه[35]، والبغويّ[36]، والطّبرانيّ[37]، والبيهقي في "سننه الكبرى"[38]، جميعهم من حديث مَهْدِيُّ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُطْعِمِ بْنِ الْمِقْدَامِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ نُصَيْحٍ الْعَنْسِيِّ، عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ به

تراجم الرواة:

مَهْدِيُّ بْنُ حَفْصٍ: مهدي بن حفص البغدادي كنيته أبو أحمد. روى عن: إسحاق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل بن عياش، ... روى عنه: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي[39]. قال البخاري: مهدي بن حفص كان ببغداد[40].

وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة[41]. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات[42]. قال أبو حاتم: مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين[43].

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ: إسماعيل بن عياش أبو عتبة العنسي، بمهملة ثم نون ساكنة، عالم أهل الشام في عصره، مختلف في توثيقه، وحديثه عن الشاميين، مقبول عند الأكثر[44]. وقد ذكره البخاري في تاريخه "ما روى عن أهل الشام فهو صحيح، وما روى عن أهل الحجاز وأهل العراق ففيه نظر"[45].

مُطْعِمِ بْنِ الْمِقْدَامِ الصَّنْعَانِيِّ: مطعم بن المقدام بن غنيم الصنعاني الشامي. روى عن: الحسن البصري، ... ونصيح العنسي، وأبي الزبير المكي. روى عنه: إسماعيل بن عياش، وثور بن يزيد الحمصي، ... وذكره ابنُ حِبَّان وَقَال: "متقنا"[46]، وَقَال الذهبي: "ثقة نبيل"[47].

عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْكَلَاعِيِّ: عنبسة بن سعيد بن غنيم الكلاعي، روى عن مكحول، روى عنه إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم، وعمرو بن بشر بن السرح، سمعت أبي يقول ذلك، وسألته عنه فقال: ليس بالقوي. نا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعة عن عنبسة بن سعيد بن غنيم، فقال: أحاديثه منكرة[48].

نُصَيْحٍ الْعَنْسِيِّ: مجهول الحال؛ فقد قال الهيثمي في تخريجه لهذا الحديث: "رواه الطبراني من طريق نصيح العنسي عن ركب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات"[49].

رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ: ركب المصري غير منسوب، وهو مجهول، لا تعرف له صحبة. له حديث واحد عن النَّبِيّ ﷺ وليس بمشهور في الصحابة، وقد أجمعوا عَلَى ذكره فيهم[50].

الحكم على الحديث:

الخلاصة: أن الحديث إسناده ضعيف لعلتين:

الأولى: لأنّ نصيح مجهول الحال.

الثانيـة: "أن ركـب مجهـول لا تعـرف لـه صـحبة".وقد ذكـر ذلـك ابـن منـده[51]؛ وأمّـا البغوي فقد قال: "لا أدري أسمع من النبي ﷺ أم لا" [52].وقال ابـن حبّـان: "يقـال إنّ لـه صحبة، إلا أنّ إسناده لا يعتمد عليه"[53].

الحديث الثاني:

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْهَرَوِيُّ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْجَبَّارِ أَبُو مُعَاوِيَةَ السِّنْجَارِيُّ ابْنُ أُخْتِ عُبَيْدَةَ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مَجْلِسًا فَقَالَ: **(طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى، تَتَجَلَّى عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءَ).**

التخريج:

أخرجـه ابـن أبـي الـدنيا واللفـظ لـه[54]؛ وأبـو نعـيم[55]، والبيهقـي فـي "شـعب الإيمان"[56]، جميعهم من حديث أَبُو مُوسَى الْهَرَوِيُّ عن عَمْرُو بْنُ الْجَبَّارِ السِّنْجَارِيُّ نَا عُبَيْدَةَ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ أَبِيه عَنْ جَدِّه بِه.

تراجم الرواة:

إسحاق بن إبراهيم: أبو موسى الهروي، ثم البغدادي، عن هُشيم، وابن عيينة. وعنه عبد الله بن أحمد، والبَغَوي. وثَّقه ابنُ معين وغيره[57].

وذكره ابن حبان في (الثقات) "سكن بَغْدَاد يروي عَن أبي عَاصِم وَأهل الْعرَاق حَدَّثنا الْحسن بن سُفْيَان عَنهُ"[58].

عَمْرو بن عبد الْجَبَّار السنجاري: يكنى أَبَا مُعَاوِيَة قَالَ ابْن عدي روى عَن عَمه عُبَيْدَة بن حسان مَنَاكِير وَله أحاديث غير مَحْفُوظَة [59]. "وَلَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ" وقد ذكر ذلك العقيلي[60].

عبيدة بن حسان السنجارى: روى عن ابن لابي ايوب الأنصاري روى عنه خالد بن حيان ومحمد بن سلمة سمعت أبى يقول ذلك سألت أبي عنه فقال منكر الحديث[61].

وقال عنه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات"[62].

عبد الحميد بن ثابت بن ثوبان: "لم أجد له ترجمة، والظاهر أنه أخو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الصدوق، إن لم يكن من اختلاق عبيد بن حسان أو من أوهامه على الأقل"[63].

ثابت ابن ثوبان: العنسي الشامي والد عبد الرحمن ثقة من السادسة [64].

عبد الرحمن بن ثابت: بن ثوبان العنسي الزاهد عن خالد بن معدان قال دحيم وغيره ثقة رمي بالقدر ولينه بعضهم عاش تسعين عاما توفي 165 [65].

ثوبان الهاشمي: مولى النبي ﷺ صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة أربع وخمسين[66].

الخلاصة: الحديث ضعيف جداً؛ لعلتين:

الأولى: شدة ضعف عبيدة بن حسان الذي قال فيه ابن حبان: "يروي الموضوعات"، **الثانية**: جهالة عبد الحميد بن ثابت الذي لم تُعرف له ترجمة، ويُخشى أن يكون من أوهام عبيدة أو اختلاقه، مما يجعل المتن منكراً بلفظه.

الخاتمـــــــــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على مبعوث الرحمة للعالمين، وبعد:

فقد طاف هذا البحث في رحاب كتاب "الإخلاص والنية" للحافظ ابن أبي الدنيا، مستخرجاً منه مكنوناته الحديثية التي انفرد بها عن الكتب الستة، وبعد إتمام الدراسة النظرية والعملية، خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج البحث

1. أثبتت الدراسة أن ابن أبي الدنيا (ت 281هـ) كان مدرسةً قائمة بذاتها في أدب الرقائق والسلوك، وقد حظيت مصنفاته بقبول واسع لدى كبار النقاد والحفاظ، مما يجعل كتبه مصدراً أصيلاً لتوثيق الآثار النبوية المبكرة.

2. كشفت الدراسة التطبيقية لزوائد كتاب "الإخلاص والنية" أنها تشتمل في جملتها على أحاديث غريبة الأسانيد، يلحظ فيها الباحث نسبةً غير يسيرة من الضعف الإسنادي. ويعدُّ هذا الأمر متسقاً مع المنهج العام في تدوين كتب "الرقائق" و"الفضائل" لدى المتقدمين؛ حيث كان يُتسامح في أسانيد المواعظ ما لا يُتسامح في أحاديث الأحكام والحلال والحرام، رغبةً في حشد النصوص التي تُرقق القلوب وتدفع للعمل الصالح.

3. أظهرت الدراسة العمليّة أن بعض زوائد الكتاب شديدة الضعف (كما في حديث عبيدة بن حسان)، مما يشير إلى أن ابن أبي الدنيا كان يجمع "المفاريد" و"الغرائب" في أبواب الفضائل والرقائق.

4. أثبتت الدراسة أن المرويات التي انفرد بها بعض الرواة—كـ (ركب المصري) أو (عبيدة بن حسان) —تمثل مفاتيح نقدية بالغة الأهمية لفهم منهج الكتاب. فقد تبيّن أن التفرد في أبواب الفضائل لدى ابن أبي الدنيا غالباً ما يكون مظنّةً للضعف أو النكارة؛ الأمر الذي يفرض على الباحثين ضرورة إعمال أدوات النقد الحديثي بدقة، والحذر من الاحتجاج بهذه الزوائد دون تمحيصٍ وافٍ لطرقها وشواهدها.

ثانياً ـ التوصيات:

1. يوصي الباحث بضرورة استكمال دراسة "الزوائد الحديثية" في بقية كتب الإمام ابن أبي الدنيا (وهي تربو على السبعين مصنفاً، مثل: "ذم الغيبة"، و"الصمت"، و"اليقين") ومقارنتها بالكتب الستة؛ لما تحتويه هذه الأصول من مادة حديثية دسمة لم تأخذ حقها الكافي من النقد والتحقيق.

2. يوصي الباحث بإفراد دراسات تخصصية تعتني بـ "رواة ابن أبي الدنيا" الذين انفرد بهم عن أصحاب الكتب الستة، وذلك عبر جمع تراجمهم وتوثيق أحوالهم ومروياتهم؛ نظراً لما يمثله هؤلاء الرواة من أهمية في فهم "طبقات الغرائب" وسلاسل الأسانيد التي لم تستوعبها الصحاح والسنن المشهورة.

3. يوصي الباحث بفتح آفاق البحث في "الأحاديث المرفوعة التي تفرد بها ابن أبي الدنيا في كتب الرقائق"، من خلال دراستها دراسةً حديثيةً نقديةً شاملة؛ لبيان ما يصلح منها للاحتجاج وما يُعد من قبيل النكارة، مما يضع ميزاناً دقيقاً للاستشهاد بهذه المرويات في أبواب الوعظ والسلوك.

وختاماً، فهذا جهد بشر يعتريه النقص، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش :

(1) تـاريخ بغداد 10/ تهذيب الكمـال 395/7، سير أعـلام النـبلاء 13، تهذيب التهذيب: 12/11 و 1390.

(2) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت) 193/5؛ تـاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت) 89/10-91؛ الكامل في التـاريخ، لابـن الأثيـر (ط. دار الكتـاب العربـي، بيـروت) 155/7؛ الأنسـاب، للسـمعاني (ط. دار الفكـر، بيـروت) 96/10-97؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (ط. مؤسسـة الرسـالة، بيروت) 395/7؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت) ج13؛ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ط. مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند) 12/11 و13.

(3) تاريخ بغداد 90/10.

(4) تـاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 370/10؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجـال، للذهبي (ط. دار المعرفة، بيروت) 546/3؛ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ط. مكتبـة المطبوعـات الإسلامية، حلب) 162/5.

(5) تهذيب الكمال 72/16-75. سير أعلام النبلاء للذهبي 177/11

(6) سير أعلام النبلاء 497/10)

(7) تهذيب الكمال 429/10

(8) سير أعلام النبلاء للذهبي 654/10، تهذيب الكمال للمزي 110/25.

(9) سير أعلام النبلاء للذهبي 484/11، تهذيب الكمال للمزي 448/9.

(10) سير أعلام النبلاء للذهبي 358/11، تهذيب الكمال للمزي 448/2.

(11) سير أعلام النبلاء، للذهبي، 119/16؛ تذكرة الحفاظ، للذهبي (ط. دار الكتب العلمية، بيروت) 918/3.

(12) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 104/5، سير أعلام النبلاء للذهبي 512/15.

(13) سير أعلام النبلاء 311/15. تاريخ أصبهان لأبي نعيم 139/1.

(14) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 325/7.سير أعلام النبلاء للذهبي 422/15.

(15) سير أعلام النبلاء 404/15-405.

(16) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 98/3.سير أعلام النبلاء للذهبي 186/16

(17) الأنساب، للسمعاني، 272/1.

(18) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (ط. دار الكتب العلمية، بيروت) 336/12.

(19) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، 439/16.

(20) سير أعلام النبلاء، للذهبي، 401/13.

(21) البداية والنهاية، لابن كثير (ط. دار الهجر، الجيزة) 657/11.

(22) سير أعلام النبلاء 402/13

(23) تـاريخ بغـداد، للخطيـب البغـدادي، 89/10؛ الأنسـاب، للسـمعاني، 472/1؛ الفهرسـت، لابـن النـديم (ط. دار المعرفـة، بيروت) ص 262؛ طبقـات الحنابلـة، لأبـي يعلـى الفـراء (ط. دار المعرفـة، بيـروت) 195/1؛ الكامـل فـي التـاريخ، لابـن الأثيـر، 378/4؛ تهـذيب الكمـال فـي أسـماء الرجـال،

للمزي، 78/16؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت) 21/207؛ العبر في خبر من غبر، للذهبي (ط. دار الكتب العلمية، بيروت) 71/2؛ تذكرة الحفاظ، للذهبي، 769/2؛ البداية والنهاية، لابن كثير، 71/11.

(24) سير أعلام النبلاء 402/13

(25) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، للعراقي (ط. دار ابن حزم، بيروت) 1732/1.

(26) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لابن حجر العسقلاني (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت) 99/1

(27) أنشاب الكُتُب في أنساب الكتب (فهرست مرويات السيوطي)، لجلال الدين السيوطي، ت:إبراهيم باجس عبد المجيد (ط. الثانية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض) 267/1.

(28) زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، لخلدون الأحدب (ط. دار القلم، دمشق) 19/1.

(29) المرجع السابق، 20/1

(30) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي (ط. دار الكتب العلمية، بيروت) 5/1.

(31) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني (ط. دار العاصمة/ دار الغيث، السعودية) 3/1.

(32)إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري (ط. دار العاصمة، الرياض) 2/1.

(33) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري (ط. دار المعرفة، بيروت) 1/1.

(34) الإخلاص والنية، لابن أبي الدنيا، ت:إياد خالد الطباع (ط. الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت) 56/1.

(35)التاريخ الكبير، للبخاري (ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد) 338/3.

(36) معجم الصحابة، للبغوي (ط. مكتبة دار البيان، الكويت) 417/2.

(37) المعجم الكبير، للطبراني (ط. مكتبة ابن تيمية، القاهرة) 71/5، برقم: (4615)، 71/5، برقم: (4616).

(38) السنن الكبرى، للبيهقي (ط. دار الكتب العلمية، بيروت) 306/4.

(39) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، 587/28.

(40) التاريخ الكبير، للبخاري، 1864/7.

(41) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 184/13.

(42) الثقات، لابن حبان (ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد) 201/9.

(43) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 1553/8.

(44) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر العسقلاني (ط. دار المنار، عمان) 37/1.

(45) التاريخ الكبير، للبخاري، بحواشي محمود خليل (ط. المكتبة الإسلامية، ديار بكر) 369/1.

(46) الثقات، لابن حبان، 509/7.

(47) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي (ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة) 5574/3.

(48) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، 400/6.
(49) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، 229/10.
(50) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (ط. دار الكتب العلمية، بيروت) 294/2.
(51) معرفة الصحابة، لابن منده (ط. جامعة أم القرى، مكة المكرمة) ص658.
(52) معجم الصحابة، للبغوي (ط. مكتبة دار البيان، الكويت) 418/2.
(53) الثقات، لابن حبان، 130/3.
(54) الإخلاص والنية، لابن أبي الدنيا، ت:إياد خالد الطباع (ط. الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت) 31/1.
(55) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (ط. السعادة، القاهرة - وصورتها دار الكتب العلمية، بيروت) (16/1)
(56) شعب الإيمان، للبيهقي، ت:د. عبد العلي عبد الحميد حامد (ط. الأولى، مكتبة الرشد، الرياض) (رقم 6131)
(57) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ت:الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ط. الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب) 31/2
(58) الثقات لابن حبان (8/ 116)
(59) الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت) 228/2
(60) الضعفاء الكبير، لأبي جعفر العقيلي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت). 287/3
(61) لجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (ط. الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن - الهند) 92/6
(62) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ط. الأولى، دار الصميعي، الرياض)(2/ 181)
(63) بلوغ الأماني في تراجم الرجال الذين لم يعرفهم الإمام الألباني، لزياد محمد كنعان (ط. الأولى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة) 425/1
(64) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة (ط. الثالثة، دار الرشيد، حلب)132/1
(65) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد عوامة (ط. الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة) 623/1
(66) تقريب التهذيب 134/1